محافظة
الفيوم
Faiyum
Governorate

الفصل السادس

محافظة الفيوم

محافظة "الفيوم" هي إحدى محافظات مصر وعاصمتها مدينة "الفيوم". تقع فى قلب مصر بين الدلتا والصعيد؛ في إقليم «شمال الصعيد» الذي يضم ثلاث محافظات هي "الفيوم" و"بني سويف" و"المنيا". وتمثل أكبر واحة طبيعية في مصر. وتتوسط محافظات مصر الوسطى "الجيزة" و"بني سويف" و"المنيا". وهي محاطة بالصحراء من كل جانب فيما عدا الجنوب الشرقي حيث تتصل بمحافظة "بني سويف". وتبلغ المساحة الكلية لها 10.954كلم^2. تشتهر "الفيوم" بوجود العديد من الأماكن الطبيعية الشهيرة ومنها محمية "بحيرة قارون" ومحمية "وادي الريان" ومحمية "وادي الحيتان" المسجلة ضمن مواقع التراث العالمي.

تنفرد "الفيوم" عن سائر محافظات مصر بمناخها المعتدل طول العام، وتاريخها العريق الذى يمتد فى أغوار الزمن إلى ملايين السنين؛ فقد بدأت الحضارة بها فى العصر الحجرى قبل أن تكون هناك حضارة، وكانت لها مكانتها المرموقة فى عصر الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة، وكانت لها أهميتها خلال العصور اليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية، وما خلفته هذه الحضارات من آثاراً لاتزال قائمة تضم فى مجموعها عناصر فريدة فى تصميمها ومادة بنائها كمسلة "الفيوم" ذات الرأس المستديرة دون سائر المسلات، وأهرامات "الفيوم" التى تفتح أبوابها

إلى الجنوب بخلاف ما عرف عن الأهرامات؛ مما يعطى لـ"الفيوم" طابعها وشخصيتها المتفردة. ولا يقتصر التفرد على آثار "الفيوم" وحدها، فـ"الفيوم" هى المحافظة الوحيدة التى تلتقى على أرضها البحيرات والخضرة والصحراء فى صورة فريدة تتنوع فيها المناظر الطبيعية والأنشطة والفنون السكانية المدنية والريفية والبدوية والساحلية. كما تتعدد فيها أنواع الحياة البرية.

وتعد محافظة "الفيوم" صورة مصغرة لمصر حتى أن البعض يطلقون عليها «مصر الصغرى»؛ ويعود ذلك إلى أنها يوجد بها العديد من الملامح التي توجد في مصر؛ فمثلاً مصر تعيش على نهر النيل، كذلك "الفيوم" تعتمد على ترعة "بحر يوسف"؛ حيث يمثل "بحر يوسف" نيلها ودلتاها وتمثل "بحيرة قارون" شمالها الساحلى، ويوجد بـ"الفيوم" مجتمع زراعى ومجتمع صناعي كذلك مجتمع بدوى بل وهناك مجتمع الصيد على ضفاف "بحيرة قارون"؛ حيث أن هذا الإقليم له شخصية خاصة به فهو عبارة عن واحة خضراء، تلتقي فيه الحياة النيلية المستقرة مع الحياة الصحراوية البدوية. وقد إشتهرت "الفيوم" بأنها واحة الصحراء وأنها "سويسرا" الشرق، وأنها الجنة الوارقة الظلال.

تحتفل المحافظة بعيدها القومي يوم 15 مارس؛ تخليداً لوقفة شعب "الفيوم" ضد الاحتلال الإنجليزي إبان ثورة 1919 بقيادة "حمد باشا الباسل".

➤ الموقع :

تقع محافظة "الفيوم" في الجنوب الغربى من محافظة "القاهرة" وعلى مسافة حوالي 90 كلم منها، وتتصل بـ"بنى سويف" من ناحية الجنوب الشرقي على بعد 45 كلم ، وتحدها من الشمال محافظة "الجيزة" على بعد 85 كلم.

➤ أصل التسمية :

اختلفت الأقاويل حول أصل اسم "الفيوم" واختلف المؤرخون في تسمية "الفيوم" بهذا الاسم؛ ذكر العلامة الأثرى الجغرافى "محمد رمزى" بك في موسوعته أن:"يستفاد مما ذكره جوتيه في قاموسه وأملينو في جغرافيته، وغيرهما من المؤرخين الذين كتبوا عن الفيوم، أن الإسم لمدينة الفيوم هو Chdat أو Chedit ومعناه الجزيرة، لأنها كانت وقت تكوينها واقعة في بحيرة موريس – (بحيرة قارون حالياً)–، واسمها الديني Per Sebek ومعناه دار التمساح – (لوجود التمساح بالمنطقة؛ ولما كانت البحيرة مليئة بالتماسيح فقد أصبح الإله سوبك رباً للإقليم)– لأنه كان معبود أهل الفيوم قديماً – (تحت إسم الإله "سبك")–. ولهذا أسماها الرومان Crocoddilipolis (كريكوديلوبوليس) أي مدينة التمساح – (وكان يطلق عليها أيضاً إسم "برسوبك" أى دار الإله سوبك)–، وفي أوائل حكم البطالمة سماها بطليموس الثاني فيلادف– (الذى اهتم بالمدينة)– "Arsinoe" – (فيلادلفوس أي : محبّ لأخته)– كما سمى الإقليم أيضاً بهذا الاسم نسبة إلى زوجته أرسينويه المذكورة – (تكريماً لزوجته أرسينوى والتي هي شقيقته بنفس الوقت)–. (وقد تمكن البطالمة من تقليل حجم البحيرة عن طريق السدود، وجففوا جزءاً كبيراً بالمستنقعات حتى تحولت إلى أراضى صالحة للزراعة)–. ثم سماها القبط Piom ومعناها قاعدة بلاد البحيرة؛ لأن كلمة Piom التي عرفت فيما بعد باسم Phiom تتكون من كلمتين وهما Pi وتدل على المكان والتعريف، وكلمة Im ومعناها اليم أو البحيرة أو البحر.– (وبالتالي ترجع تسمية الفيوم إلى أصل الكلمة وهى يوم وقد ذكرت في النصوص P3-ym أى بى يم وهى أصل ديموطيقى معناها ايم أو البحيرة أو بركة الماء؛ لأن مياه

الفيضان كانت تغمرها وتُكون فيها بركاً، أهمها بحيرة موريس القديمة التي تركت جزءاً منها يعرف إلى الآن ببحيرة قارون؛ والتى حورت مع الاستخدام إلى فيوم)- ومن Phiom أخذ العرب كلمة فيوم، وأضافوا إليها آداة التعريف العربية -- (فأصبحت الفيوم)- كما أضافوا إلى كثير من أسماء المدن والقرى المصرية، فصارت الفيوم وهو إسمها العربى". وسميت بالأعمال الفيومية سنة 1805.

وهناك رأي آخر يقول أن اسمها جاء في النصوص المتأخرة من العهد الفرعوني "بيوم" بمعنى (البحيرة أو الماء)، ثم وردت في القبطية باسم "فيوم"، ومع انتشار العربية بعد الفتح العربي أضيف إليها آداة التعريف المصرية (p) فأصبح "الفيوم" هو اسمها العربي. وقد سميت "الفيوم" بإسم "مير وير" أى (البحر العظيم) يوم كانت المياه تغمر كل منخفض "الفيوم"، ثم سميت "شيدت sdt sdt" أى (أرض البحيرة المستخلصة) بناءاً على عمليات إستصلاح الأراضي باستخلاصها من مياه البحيرة.

فيما تواردت بعض الأقاويل الضعيفة التي تنسب الاسم إلى عهد سيدنا "يوسف" عليه السلام لما استغرقه بناء المدينة من وقت قدر بـ «ألف يوم». حيث قام بعملية استصلاح زراعي في وقت 1000 (ألف) يوم.

➤ التقسيم الإداري :

تتكون "الفيوم" من عدد 6 مراكز إدارية وهي – من أعلى اليمين إلى اليسار: "طامية"، "سنورس"، "إبشواي"، ثمّ "الفيوم"، "إطسا"، "يوسف الصديق". عدد الوحدات المحلية : 56 وحدة محلية. عدد القرى بالمحافظة: 162 قرية. عدد التوابع والنجوع : 1819 تابع.

➤ الجيولوجيا :

لها طبيعة خاصة فهى عبارة عن منخفض كبير غربى النيل؛ حيث تمثل منخفض عميق في الهضبة الجيرية للصحراء الغربية؛ محاط بالهضاب المرتفعة. يفصلها عن وادى النيل حافة مرتفعة شرقاً هى فتحة "اللاهون". وهو بمثابة تجويف غائر في تكوينات العصر الميوسينى الذي يختفي تحت تكوينات جيولوجية أحدث؛ تشغله بحيرة كبيرة. نشأ هذا المنخفض نتيجة تطور جيولوجي على مدار الزمن تكون بفعل التعرية الهوائية وعوامل أخرى طبيعية باطنية وسطحية. و"الفيوم" أساساً تجويف محفور في نطاق الإيوسين، غير أن طبقات الإيوسين تختفي معظمها تحت التكوينات التالية الأحدث التي تشمل (الأوليغوسين، الميوسين، البليوسين، البليستوسين)، وتقع إما خارج المنخفض أو على جوانبه أو داخله؛ فيما تظهر طبقات الإيوسين على حواف المنخفض في توزيع حلقي يلفت النظر فيه طبقات طفلة لبقايا حيوانية فقارية أرضية ضخمة وشاطئية أضخم كالحيتان والتماسيح والسلاحف والقواقع البحرية؛ مما يدل على نهر قديم كانت تمثله "الفيوم" منذ آلاف السنين، كذلك تكثر بنفس الطبقات آثار لبعض النباتات القديمة. وفي طبقات الأوليغوسين الرسوبية بقايا أشجار مترملة وحيوانات برية ضخمة كالأرسينويثيريم والتماسيح والسلاحف؛ وهذا كله يشير إلى بيئة بحرية كانت قائمة في موقع "الفيوم". ويتصل المنخفض بالنيل عن طريق فتحة "اللاهون"؛ حيث تدخل ترعة "بحر يوسف" أحد فروع ترعة "الابراهيمية" التى تخرج من النيل عند "ديروط" (شمال أسيوط)؛ حيث يستمد مياهه من ترعة "بحر يوسف" التي تصب فى هذا المنخفض مما أدى إلى تحوله إلى بحيرة كبيرة تتسع وتضيق طبقاً لمنسوب مياه النهر؛ لتكون هي المصدر الوحيد الذي يمد "الفيوم" بالمياه (9ر1مليار م3).

تتخذ "ترعة بحر يوسف" فى "الفيوم" شكلاً ملخصاً للنيل بواديه ودلتاه التى تصب فى "بحيرة قارون". ويختلف منخفض "الفيوم" عن باقي المخفضات في أنه عامر بالسكان، وأنه يروى بماء النيل، وأن تربته من الغرين الخصب الذي نقل إلى المنخفض مع مياه النيل. كما أنه جمع بين الخصائص كلها مما جعل الجغرافيين يطلقون عليه اسم: "مصر الصغرى". وهو المنخفض الوحيد فى مصر الذي يضم البيئات الطبيعية الزراعية والصحراوية، كما يضم بحيرة طبيعية مالحة المياه وقديمة وبحيرات صناعية عذبة وحديثة. ويشبه هذا المنخفض منخفضات الصحراء الغربية؛ حيث تقع أغلب أجزائه تحت مستوى سطح البحر، ويعتبر منطقة ذات تصريف داخلي؛ إلا أنه يختلف عنها في اتصاله بنهر النيل عن طريق ترعة "بحر يوسف" التي غطت أراضيه بطمي "الحبشة" ولذلك يعتبر جزء من وادي النيل.

أراضي "الفيوم" ليست مستوية ولكن تأخذ في الإنحدار التدريجي من الجنوب إلى الشمال على هيئة مدرجات متتابعة؛ حيث تتجه في انحدار عام من مستوى +26 م عند "اللاهون"؛ إلى منسوب – 42 م عند ساحل "بحيرة قارون"؛ فالأرض مسطحة بشكل أكبر ناحية الشرق آخذة في الإنحدار نحو الشمال الغربي في مستويات ثلاثة رئيسية؛ حيث ينحدر منخفض "الفيوم" من الجنوب إلى الشمال فى 3 مدرجات رئيسية هى:

المدرج الأول: من قناطر "اللاهون" حتى مدينة "الفيوم" (+5ر22م)،

المدرج الثانى: من مدينة "الفيوم" حتى قرية "سنهور" (–10م)،

المدرج الثالث: من "سنهور" حتى "شكشوك" إلى ساحل "بحيرة قارون" (–43م).

وقد كان لتدرج أراضى" الفيوم" ووقوعها تحت مستوى سطح البحر أثره الكبير فى ظهور الهدارات على مجرى "بحر يوسف"؛ فكانت ذات منظر أخاذ

للسياحة، وذات فائدة للزراعة؛ حيث دارت عليها السواقي والطواحين بدفع المياه؛ وولدت منها الكهرباء عند هدارات "العزب".

➤ المحميات الطبيعية :

تعتبر "بحيرة قارون" و"وادى الريان" من أهم المحميات الطبيعية متعددة الأغراض. وقد أعلنت الصحراء الواقعة شمال "بحيرة قارون" وحول بحيرات "وادى الريان" محميات طبيعية نظراً لإحتواءها على مكونات بيئية وطبيعية نادرة.

➤ محمية قارون :

تتبع المحمية إدارياً مركز "يوسف الصديق"، ومحورها "بحيرة قارون" والتي تعد ثالث بحيرة فى مصر. تقع "بحيرة قارون" فى الجزء الشمالى الغربى للمحافظة "الفيوم". تبعد 20 كلم عن "الفيوم"، و 80 كلم عن "القاهرة". تعتبر "بحيرة قارون" حالياً من البحيرات الداخلية حيث لا تتصل بالبحر، وتبلغ مساحتها حوالي 250 كلم^2 بما يعادل 55 ألف فدان، ويتراوح عمقها بين 5 م فى الشرق إلى 12 م فى الغرب. وتعد من أقدم البحيرات الطبيعية فى العالم، وتعتبر من الآثار الطبيعية القديمة باعتبارها البقية الباقية من "بحيرة موريس" القديمة التى زارها "هيرودت" عام 450ق.م؛ حيث تحدث عن بحيرة صناعية غير طبيعية حفرتها أيدى البشر في عهد الملك "أمينوفيس" وكانت مساحتها تقرب من نحو 2800 كلم^2، أي بما يزيد على مساحة "بحيرة قارون" الحالية بأكثر من مائة مرة، كما كانت أعمق منها بكثير، وكان في وسطها هرمان يغمرهما الماء إلى منتصفهما وقت الفيضان. وكانت تلك البحيرة تغص بالصيادين الذين كانوا يؤدون ضريبة على محصول الصيد

للخزانة الفرعونية. أطلق على هذه البحيرة في الدولة القديمة اسم "تاحنت . إن . مر- ور" أو "مِر . وِر" وربما "مي ور" (mr wr) وكلها بمعنى (البحر العظيم) أو (البحيرة الكبيرة). وقد حرفت في اليونانية إلى " بحيرة موريس"؛ و"موريس" هو النطق اليوناني لإسم "أمنمحات الثالث". ثم في القبطية "بيوم" أو "فيوم". انحسرت هذه البحيرة تدريجياً ولم يتبق منها سوى "بحيرة قارون" الحالية. وقد تم تجفيف أجزاء من هذه البحيرة الضخمة في عصر الأسرة الخامسة، وشيدت عليها مدينة "شدت" والتي تعني أيضاً (البحيرة) – (أصبحت كيمان فارس حالياً)–. ومازالت بقايا تلك البحيرة تعرف باسم "بحيرة قارون". تتميز هذه المحمية بوجود تكوينات جيولوجية هامة علمياً وتاريخياً، وبها مجموعات نباتية متنوعة، وكذلك يوجد بها بعض الحفريات النباتية والحيوانية. أعلنت منطقة "بحيرة قارون" محمية طبيعية سنة 1989 وتم تعديل القرار سنة 1997 بمساحة إجمالية حوالى 1385 كلم^2. يشتمل الجزء الشمالي للبحيرة على منطقة "جبل قطراني" التي اشتهرت بتوافر رواسب حفرية بحرية ونهرية وقارية يرجع عمرها إلى حوالي 40 مليون سنة، وحفريات ثدية عمرها حوالى 3 – 10 مليون سنة؛ والتي ظهر فيها حفريات أقدم قرد في العالم يسمى "ايجيبتوثكس"، وحيوان "الأرسينويثيريم" (حيوان الفيوم القديم – يشبه الخرتيت في الشكل ويختلف عنه في وجود أربعة قرون ممتدة من الجمجمة وليس قرنين من الطبقة الجلدية)، كما يوجد أسلاف فرس النهر، والدرافيل، وأسماك القرش، وأسلاف الطيور، وبعض الأشجار المتحجرة. وكذلك توجد بعض التكوينات الجيولوجية في شمال شرق البحيرة وبعض المستنقعات المائية التي تضم مجموعات نباتية متنوعة تتوافد إليها كثير من الطيور المهاجرة والمقيمة في فصل الشتاء. كما توجد منطقة "بطن البقرة" في منتصف الساحل

الشمالي؛ وهى ساحل رملي تبلغ مساحتها حوالي 36 كلم^2. وتقع بداخلها جزيرة "القرن الذهبى"؛ في منتصف البحيرة، ومساحتها حوالي 1.5 كلم^2، والتي كانت من أغنى مراكز الصيد القديمة، ويتجمع بها ما لا يقل عن 20 ألف طائر من طيور النورس سنوياً. كما تحتوي الجزيرة على 7 هياكل للحيتان، وتجمعات من الحمام البري بالإضافة إلى الضب المصري والورل وغيرها. كما توجد بعض المناطق الأثرية فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية في مواقع على سواحل البحيرة منها؛ معبد "قصر الصاغة"، ومنطقة "أهريت"، ومنطقة الكنائس ودير "أبو ليفة"، ومدينة "ديمية السباع" الرومانية الثرية، وقرية الصيادين الفرعونية، وبعض الآثار لإنسان ما قبل التاريخ. وفي شمال" قارون" توجد المحاجر الفرعونية المعروفة باسم "ودان الفرس" التي تتكون من عدة وحدات أثرية مترابطة، وتعتبر من أقدم المحاجر التي يرجع تاريخها إلى حوالى 2500 سنة ق.م. أما الساحل الجنوبي فيتميز ببيئة زراعية وأنشطة سياحية وصيد الأسماك ويشتمل على مناطق تحتوي على آثار تاريخية مثل: معبد "قصر قارون"، و"فيلادلفيا"، و"وطفة". كما يتمثل التراث الحضاري في وجود المحاجر البازلتية القديمة، وأقدم طريق بازلتي مُعَبَّد في العالم بطول حوالي 11 كلم يرجع عهدة إلى حوالي 5000 سنة؛ وكان يستخدم لنقل إنتاج محاجر البازلت غرب "جبل قطراني" إلى "بحيرة موريس" القديمة لاستخدامها في بناء المعابد والأهرامات على ضفتي النيل. كانت مياه البحيرة عذبة ومصايدها مزدهرة حتى عهد قريب؛ ولكن قل إنتاجها من الأسماك النيلية بسبب حرمانها من مياه الفيضان العذبة المحملة بالمخصبات، وزيادة معدل البخر، وتراكم أملاح مياه الصرف دون معالجة؛ مما أدى إلى ارتفاع ملوحة مياهها؛ فأصبحت بيئتها تقترب من البيئة البحرية؛ فانقرضت بذلك أنواع الأسماك النيلية مثل القرموط والثعابين

والبياض فيما عدا البلطي الأخضر الذي له القدرة على التكيف مع الملوحة بدرجة عالية، وازدهرت فيها أسماك البوري والطوبار التي تنقل زريعتها للبحيرة بالملايين سنوياً، وتأقلم بها أيضاً أسماك الموسى وزريعة أسماك الدنيس والقاروص وبعض القشريات (الجمبري) ونجحت تربيتها في البحيرة. ونتج عن نقل زريعة الأسماك البحرية إلى البحيرة أن عمرت البحيرة ببعض الأحياء النباتية والحيوانية الأخرى التي تعيش في البحر المتوسط والتي يصلح بعضها كغذاء لأسماك البحيرة؛ ومن ضمن تلك الأحياء طحلب أحمر من نوع "بوليسيفونيا".

➢ محمية وادي الريان :

"وادي الريان" هو منخفض عميق من الحجر الجيري الإيسوني، وتقع المحمية على مسافة 170 كلم تقريباً من "القاهرة" فى الجزء الجنوبى الغربى لمحافظة "الفيوم". وتتبع إدارياً مركز "يوسف الصديق". هى مجموعة بحيرات صناعية حديثة تقدر مساحتها الإجمالية بنحو 1759 كلم^2 (30 ألف فداناً)، وينخفض مستوى الوادي عن مستوى سطح البحر بحوالي 42م. وتعتبر إحدى المحميات الطبيعية بـ"الفيوم"، وتشتهر بشلالاتها وعيونها الطبيعية ومجموعاتها النباتية وتكويناتها الجيولوجية المتعددة. ويتميز "وادى الريان" ببيئته الصحراوية المتكاملة بما فيها من كثبان رملية وعيون طبيعية وحياة نباتية مختلفة وحيوانات متنوعة وكذلك الحفريات البحرية. ويوجد بالمحمية 15 نوعاً من الحيوانات البرية أهمها (الغزال الأبيض – الغزال المصرى – ثعلب الفنك – ثعلب الرمل – الذئب)، كما توجد بها عدة أنواع من الصقور. أعلنت منطقة "وادي الريان" محمية طبيعية سنة 1989 وعدل القرار سنة 1997 بهدف حماية الموارد البيولوجية

والجيولوجية الفريدة بالمنطقة. بدأت البحيرتان الموجودتان في وادي الريان في التشكل عام 1973 عندما تم غمر المنخفض الصحراوي بالوادي بفائض مياه الصرف الزراعي؛ فتشكلت البحيرة العليا ومساحتها حوالي 55 كلم^2، والبحيرة السفلى ومساحتها حوالي 58 كلم^2، ونشأت حول شواطئها أحراش من البوص موفرة بيئة طبيعية وهادئة وخالية من التلوث. فيما يصل بين البحيرتين شلالات "وادي الريان" الشهيرة. تنقسم المحمية إلى ثلاث مناطق بهدف الحماية وهي: الأولى: منطقة حماية طبيعية وتشمل الجزء الجنوبي من الوادي بمساحة حوالى 160 كلم^2 وتتميز بكساء نباتي يحتوى على عدة أنواع من النباتات البرية مثل الأتل والعاقول والغردق والحلفا والغاب وأشجار النخيل، ويحظر الصيد فيها بجميع أنواعه كما يحظر بأية أعمال من شأنها تدمير البيئة الطبيعية أو تغييرها مثل الرعي أو تقطيع النباتات أو أية أنشطة أخرى. الثانية: منطقة محايدة شمال المنطقة الأولى شرقاً وغرباً وتقدر مساحتها بحوالي 25 كلم^2، وتحتوى على صخرة المدورة ويحظر الصيد فيها بكافة أنواعه. الثالثة: منطقة استغلال وجذب سياحي وتشمل الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من الوادي وتبلغ مساحتها 125 كلم^2. ويتكون "وادى الريان" من البحيرة العليا، والبحيرة السفلى، ومنطقة الشلالات التى تصل بين البحيرتين، ومنطقة "عيون الريان" أو "واحة العيوان" وتقع في الجنوب الغربي من المحمية جنوب البحيرة السفلى، وتبلغ مساحتها حوالي 23 كلم^2، وتتكون من كثبان رملية كثيفة متحركة، ويوجد بها أربعة عيون طبيعية كبريتية، وتحتوي على 16 نوعاً من النباتات الصحراوية، وبالقرب منها يوجد نخيل البلح والعبل والحجنة وحوالي 15 نوعاً من الحيوانات أهمها الغزال المصري والفك وثعلب الرمال والثعلب الأحمر والذئب المصري وحوالي 16 نوعاً من الطيور المقيمة والمهاجرة.

ومنطقة "جبل الريان" أو "مناقير الريان" وتحيط بالمنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية لمنطقة العيون، وتوجد بها أنواعاً مختلفة من الطيور المهاجرة والمقيمة وأهمها صقر شاهين والصقر الحر، كما تحتوي على حفريات بحرية وبعض الآثار. ومنطقة "جبل المدورة" التى تقع بالقرب من البحيرة السفلى وبه جبل بين "النهدين"، كما تحتوي الصخور الجيرية بـ"جبل المدورة" على حفريات متنوعة أخرى لكائنات بحرية من عصر الأيوسين المتوسط.

➢ محمية وادي الحيتان :

يقع "وادي الحيتان" (منطقة جارة / قارة جهنم) بالشمال الغربي لمحمية "وادي الريان"، ويتضمّن بقايا أحفوريّة متحجّرة يرجع عمرها إلى حوالي 40 مليون عام لهياكل متحجرة لحيتان بدائية وأسنان سمك القرش وأصداف وغيرها من الحيوانات البحرية المنقرضة. يعتبر الوادي متحفاً مفتوحاً وتمثّل تلك البقايا المتحجرة التي تحتضنها إحدى أبرز محطات تطوّر الحيتان من ثدييات بريّة إلى ثدييات بحريّة، وهو أكبر مواقع العالم الشاهدة على هذه المرحلة من التطوّر؛ حيث يعكس طبيعة الحيتان وحياتها في خلال فترة تحوّلها. في يوليو 2005 قررت "اليونسكو" في اجتماع لجنة التراث العالمي الذي استضافته مدينة "دربن" بجنوب أفريقيا تسجيل المنطقة بقائمة المحميات الطبيعية كأول موقع طبيعي مصري يتم تسجيله بالقائمة كتراث طبيعي عالمي؛ وذلك لما ساهم به اكتشاف الوادي من مساعدة العلماء على معرفة مراحل تطور حياة هذا الكائن الثديي. في 14 يناير 2016 افتتح متحف الحفريات وتغير المناخ في محمية "وادي الحيتان"، وأنشئ من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع الحكومة

المصرية ودعم الحكومة الإيطالية ضمن مجموعة من الإجراءات التي يتم تنفيذها لدعم الحفاظ على المحميات الطبيعية وتشجيع السياحة البيئية. يعرض المتحف حوت "الباسيلو سورس إيزيس" وهو أضخم حوت متحجر، بالإضافة إلى مجموعة فريدة من حفريات الفقريات ذات القيمة العلمية بتلك المنطقة؛ والتي تظهر تحول "وادي الحيتان" نتيجة لتغير المناخ من بحر إلى صحراء خلال ملايين السنين. يعد المتحف هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط، ويمتاز بتصميمه المعماري المتماشي مع طبيعة المكان.

➤ العيون الطبيعية :

تبعد عن مدينة "الفيوم" بحوالى 9 كلم. وهى جزيرة صغيرة. أقيم عليها فندق سياحي. يوجد بها العديد من العيون أشهرها: "عين السيليين" التى تتدفق مياهها الجوفية من عدة شقوق متفرعة وتنساب فى ترعة رئيسية تمر بالمنطقة وهى صالحة للشرب. وتمتع بالخضرة والمدرجات الخضراء وهدارات المياه والطاحونة القديمة وينابيع الماء. كما يوجد عيون أخرى هي:"عين الشاعر" وهي عيون مياه طبيعية توقفت عن ضخ المياه، "بيهمو"، "المندرة".

بحر يوسف

بحيرة قارون

سواقي الهدير

محمية قارون

العيون الطبيعية

حيوان الأرسينويثيريم المنقرض

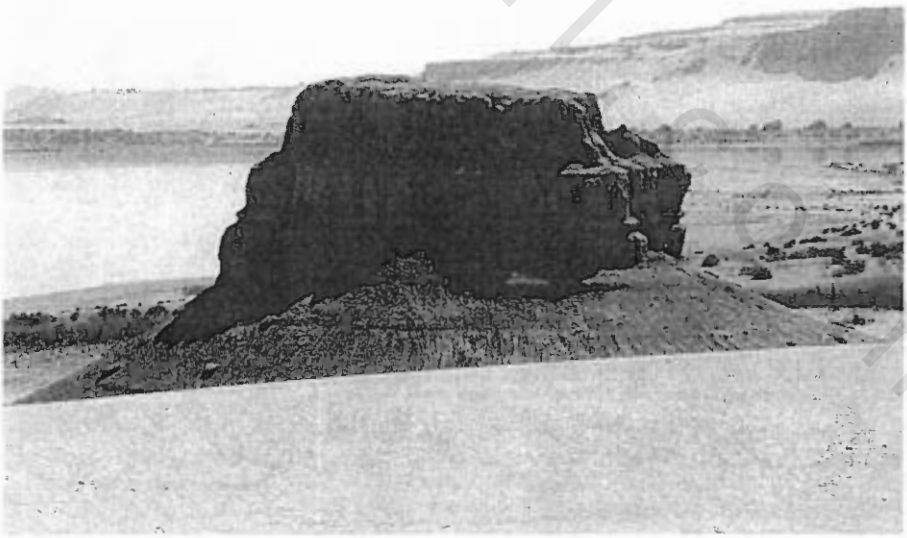

التشكيلات الصخرية بوادي الريان

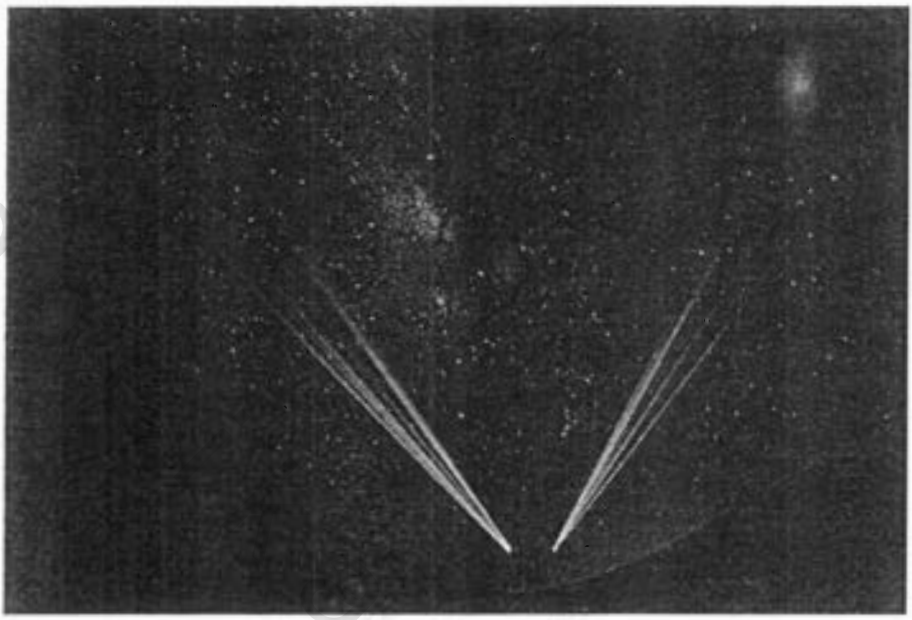

منظر النجوم من فوق جبل المدورة

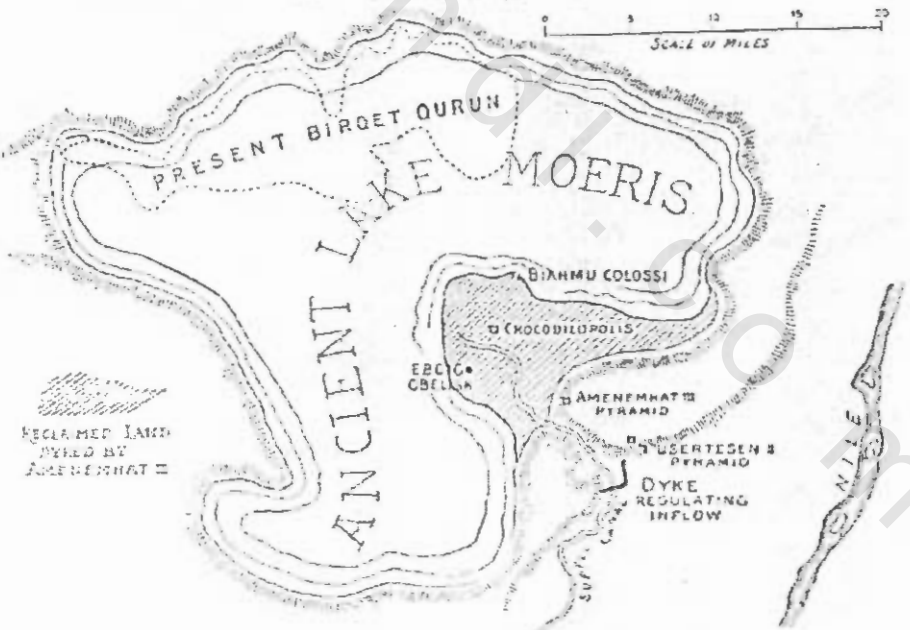

خريطة بحيرة موريس القديمة التي كان موقعها منخفض الفيوم

شلالات وادي الريان

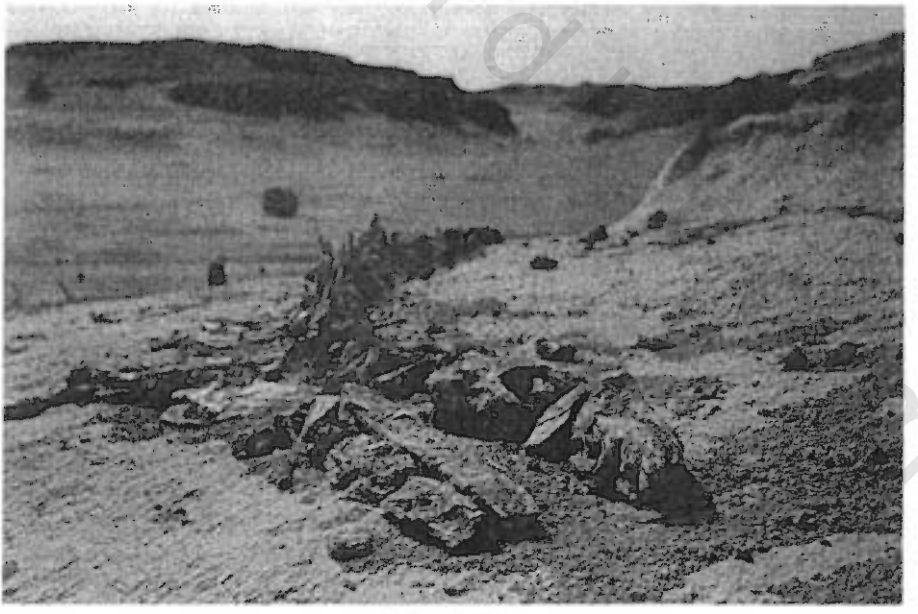

وادي الحيتان

➤ التضاريس :

"الفيوم" كما ذكرنا سابقاً هى المحافظة الوحيدة التى عرفت باختلاف المناسيب في أرضها؛ حيث تصل من مستوى 26م تحت سطح البحر في جنوبها حتى 42م تحت سطح البحر في شمالها؛ – (يقع هذا المنخفض والمعروف بإقليم الفيوم خارج وادي النيل وعلى مسيرة بضعة كيلومترات من حافته الغربية، وهو إقليم قائم بذاته في الصحراء الغربية، يرويه فرع من النيل وهو "بحر يوسف"، وهو أقرب منخفضات الصحراء الغربية إلى النيل، وأغناها ثروة، وأقواها أثراً في التاريخ المصري)– وبذلك تدور عليها سواقى الهدير الشهيرة وطواحين المياه التي تعمل بقوة دفع هذه المياه. "الفيوم" هي المحافظة الوحيدة أيضاً في مصر التي بها هذا النوع من السواقي، وهى آلة رى قديمة تدور بقوة دفع المياه من الهدارات، وتعتبر آله رى تعمل طوال العام، وتصنع من خشب الشجر المحلى. ويوجد بـ"الفيوم" حوالي 200 ساقية منتشرة فى الحقول على المجارى المائية في مواقع الهدارات. كما أن "الفيوم" المحافظة الوحيدة التى تضم بحيرتين هما "بحيرة قارون" المالحة المياه ذات المناظر الجميلة، وقد إرتبط تاريخ البحيرة بتاريخ "الفيوم" منذ نشأتها، كما أن مساحتها كانت تغطى مساحة الإقليم كله، وهى تعتبر من أقدم الآثار الطبيعية في العالم. وبحيرة وشلالات "وادى الريان" العذبة والتى تمثل واحدة من أحدث البحيرات الكبرى؛ وهما تعتبران من المحميات الطبيعية. وتقع بها "عين السيلين" وهي عين طبيعية تتدفق منها الماء وأن كانت قد تأثرت بالزلزال الذي ضرب مصر عام 1992 والذي أدى إلى تحول مسار الماء عن العين. وتشتهر "الفيوم" بوجود العديد من الأماكن المتميزة وبها عدة أماكن أثرية. تنفرد أيضاً بتصميم خاص لأبراج حمائمها التى يمتد تاريخها منذ قدماء المصريين الذين بنوا

لها أبراجا من الطين والفخار لا تزال مستعملة حتى الآن وحتى أيام الدولة العباسية؛ حيث كانت وقتها من أوائل مراكز البريد الجوي. كل ما سبق ذكره جعل لـ"الفيوم" شخصيتها المميزة وطابعها المتفرد وأتاح لها أنواعاً عديدة من السياحات.

♦ تاريخ الفيوم :

"الفيوم" يرجع تاريخها لملايين السنين، وقد قامت في "الفيوم" حضارة قديمة من حضارات ما قبل التاريخ ترجع إلى العصر الحجري الحديث والتى تركت بصماتها الخالدة من خلال الآثار الفرعونية – اليونانية – الرومانية – القبطية – الإسلامية. وقد انتشرت فى مناطق صغيرة على الحافة الشمالية للبحيرة فى المرتفعات القريبة من "ديمه" و"كوم أوشيم" و"قصر الصاغة". سجل التاريخ لـ"الفيوم" حضارة خاصة بالإقليم ترعرعت على ضفاف البحيرة التي كانت تغطي المنخفض كله أطلق عليها اسم حضارتي "الفيوم" الأولى والثانية قبل التاريخ؛ حيث قسمت إلى حضارة الفيوم (أ) و حضارة الفيوم (ب) وكذلك حضارة "جرزة" التى تقع عند مدخل مدينة "الفيوم". ويوجد حفريات للعديد من الحيوانات كما ذكرنا سلفاً؛ مثل الفيلة والقرود والحيتان والفقاريات المنقرضة مثل ديناصور "الفيوم" «بارالايتيتان Paralititan stromeri» في "جبل قطراني" شمال "بحيرة قارون". كما عثر على بعض الأصداف البحرية وقطع الأشجار المتحجرة.

وقد تم الكشف عن مخلفات هذه الحضارة القديمة والتي تعاصر حضارة "البداري"؛ حيث وجدت بالمنطقة المحيطة بـ"بحيرة قارون" بعض الأدوات الأثرية مثل السكاكين والمناشير والمكاشط والفئوس والنصال ورءوس السهام ترجع لحضارة ما قبل التاريخ. وقد كان أهالي "الفيوم" الذين تربطهم القرابة بـ"البداريين"

يسكنون حول شواطئ البحيرة الكبيرة التي كانت حينذاك تغمر المنخفض إلى ارتفاع 200 قدم فوق مستواه الحالي، وكانوا يشتغلون بصيد السمك والقنص وبدأوا العمل بالزراعة وتخزين القمح البري والقمح والشعير وتربية الثيران والضأن والماعز والخنزير. كما أنهم مارسوا العمل بالتجارة؛ ويدل على ذلك وجود محار من البحر الأبيض والبحر الأحمر.

♦ الفيوم الفرعونية :

- في العصر العتيق :

ساد العصر العتيق منذ 3200 سنة ق.م. كانت عاصمة "الفيوم" القديمة "إهناسيا". وكانت "الفيوم" جزء من المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه القبلي – أحد مراكز محافظة "بني سويف" حالياً –. ولما زادت مساحتها أصبح اسمها "شدت" وتعني (الأرض المستصلحة)، وعندما زادت مساحة الأراضي المستصلحة بها أصبح اسمها "بر سوبك" وتعني (بيت التمساح) لكثرة وجود التماسيح في "بحيرة الفيوم" وبالمنطقة عموماً والتي كانت معبودة في "الفيوم" تحت اسم الإله "سوبك". وكانت تعتبر مركزاً للصيد يتمحور حول "بحيرة موريس" (بحيرة قارون حالياً). وفي عهد الأسرة الثانية عشرة منذ حوالي 3200 سنة ق.م كانت عاصمتها "إهناسيا"؛ حيث قام الملك "مينا" بعمل سد ترابى أمام فتحة "اللاهون" فوق القاع الحجري لـ"بحر يوسف" الذى عمقته مياه النيل إلى منسوب –17م، وكانت الأراضى الصالحة للسكن فى عصر بناة الأهرام تتوفر عند منسوب –2م شمال "الفيوم" جنوب "قصر الصاغة". وقد كان ملوك الأسرة الثالثة يحصلون على الأحجار من "جبل القطرانى" ليستخدموها في تبليط معبد الهرم الأكبر عام

2600 ق.م. وفي بداية عصر الأسرات ظهرت بعض القرى شرق المنخفض؛ حيث استوطن الإنسان ضفاف "بحيرة موريس" وعمل بالزراعة وصيد الأسماك.

- فى عهد الأسرة الثانية عشرة (1991- 1803) ق.م :

شهدت "الفيوم" أزهى عصورها فى هذه الفترة، وكانت مفضلة عند ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين اتخذوا من المكان المعروف بإسم "إثيت – تاوي" مقراً لعرشهم؛ وهذا المكان لم يعرف موقعه بالضبط ويحتمل أن يكون قريباً من "اللشت" الحالية؛ ويؤكد هذا الاحتمال وجود هرما الملكين الأوليين من ملوك هذه الأسرة. اهتم ملوك هذه الأسرة بالإقليم؛ فجففوا أجزاءاً كبيرة من البحيرة، واهتم الملك "إمنمحات الأول" بالزراعة وأصلح مجرى "بحر يوسف" وأقام السدود واختار موقعاً قامت به مدينة "شيدت" وأقام هرماً له بـ"هوارة" وبنى قصر "اللابرنت" وأقام تمثالين له ولزوجته في "بيهمو"، وقد أكمل "إمنمحات الثالث" مشروعات الرى واستصلاح الأراضي التي كانت تغمرها "بحيرة موريس"، وشيد معبده عند مدينة "ماضى"، كما أقام الملك "سنوسرت" هرماً له في "اللاهون".

➢ أهم المعالم والمزارات الأثرية الفرعونية :

كان لها وضعها في عصر الدولة الوسطى خاصة في عهد الأسرة الثانية عشرة التي خلفت آثاراً لا تزال قائمة تضم في مجموعها عناصر فريدة في تصميمها كمسلة "الفيوم" ذات الرأس المستديرة دون سائر المسلات، وأهرامات "الفيوم" التي تفتح أبوابها ناحية الجنوب بخلاف الأهرامات المصرية التي تفتح مداخلها جهة الشمال.

- آثار عصر ماقبل الأسرات :

منطقة "جرزة". وقد عثر بها على جبانة تمثل الطور الأخير لعصر ما قبل الأسرات.

- آثار عصر الأسرتين الأولى والثانية :

"طرخان" تعتبر من آثار الأسرتين الأولى والثانية، حيث عثر بها على جبانة للأسرتين الأولى والثانية، ومصطبة كبيرة من عهد الأسرة الأولى لها واجهة من الطوب اللبن، ومقابر صغيرة من عصر الأسرة الأولى.

- آثار عصر الأسرة الثالثة :

هرم "سيلا" يقع على الحافة الشرقية لمنخفض "الفيوم" مواجهاً لقرية "الروبيات" شرق "الفيوم". لم يكشف عنه كاملاً. وهو يختلف في تصميمه عن الأهرامات التقليدية. وهو مبنى على مرتفع وله شكل مدرج. ويرجع إلى الأسرة الثالثة.

- آثار عصر الدولة الوسطى :

ركز ملوك الدولة الوسطى اهتمامهم على "الفيوم" وما يجاورها؛ حيث اختاروا هذا الموقع لتوسطه بين أقاليم مصر السفلى والعليا مما سهل عليهم بسط نفوذهم على قسمي مملكتهم الدائمي التنازع بالرغم أنه لم يسبق له الارتباط بالحكم. وقد تركوا فيها آثاراً تشهد على قوتهم ورخاءهم مثل: معبد قصر الصاغة، مسلة "سنوسرت"، "أبجيج"، هرم "هوارة"، مدينة "ماضي"، "اللاهون".

♦ الفيوم اليونانية والرومانية :

نالت "الفيوم" فى عهد البطالمة عناية كبيرة في النواحى الإقتصادية والزراعية؛ ففى العصر اليونانى عمل "بطليموس الثانى" على إستصلاح الأراضى الزراعية وتجفيف أجزاء من البحيرة؛ حيث قامت قرى جديدة مثل "ديمية السباع" شمال "بحيرة قارون" و"كرانيس" و"سنورس" و"ترسا" و"بطن إهريت" و"قصر البنات" و"قصر قارون"، وأُطلِق على الإقليم إسم "أرسينوى" نسبة لأخت "بطليموس". وفى العصر الرومانى إهتم الإمبراطور "أغسطس" بإصلاح البلاد حيث شهدت البلاد حالة من الرخاء دامت أكثر من قرنين؛ مما أدى إلى ازدهار مدينة "أرسينوى". واهتم الرومان بالعمران وقامت قرى جديدة مثل "تماينيس" (طامية) و"أبوكساه"، "كرانيس"، و"باكخياس" و"فيلادلفيا" و" ثيادلفيا" و"فيلوتريس" و"ديونسياس" و"ابيون" و"كاريونيس" و"سكنوبابوس"؛ حتي أن "الفيوم" كانت تفوق كل الأقاليم. إلا أن الأحوال قد تدهورت فى نهاية القرن الثالث الميلادى لتعالي البطالمة وإزدياد الضرائب وتدهور الأخلاق وإضطهاد الشعب مما أدى إلى إندثار بعض المدن مثل "كرانيس" و"فيلادلفيا".

➤ آثار الفيوم البطلمية والرومانية :

مع دخول العصر البطلمي أنشئت مدينة ومعبد "كرانيس" والتي تقع بمنطقة "كوم أوشيم" حالياً، وهي تقع إلى الشمال من مدينة "الفيوم" وإلى الشرق من "بحيرة قارون"، والتي استمرت في الازدهار حتى العصر الروماني ثم تدهورت مع نهاية القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع، وكان السبب وراء إنشائها هو تسكين المهاجرين الإغريق، وكانت منطقة زراعية منذ عصر البطالمة حتى العصر

الروماني. أما بقايا المدن الأخرى الواقعة حول البحيرة ونعني بها "باخياس" (كون الأتل) و" ديونيسيوس" (قصر قارون) و"يوهمريا" (قصر البنات) و"فيلوتريس" (وطفة) و"ثيادلفيا" (خرابة اهريت)؛ فإنها جميعاً ترجع إلى العصر اليوناني. ومن آثار تلك الفترة "ديمية السباع"، و"أم البريجات" (تبتونس)، ومدينة ومعبد "ماضي" (نارموثيس)، وآثار مدينة "القوتة"، و"بطنا حجرين"، ومدينة "النحاس".

♦ الفيوم المسيحية :

دخلت المسيحية "الفيوم" فى أواخر القرن الأول الميلادى، بعد دخول القديس "بطرس" إلى "الأسكندرية". وقد عانى المسيحيون الأوائل الأهوال على أيدى الرومان؛ فلجأوا إلى حياة الرهبنة فى الجبال المحيطة بـ"الفيوم" مثل "جبال النقلون" جنوب "الفيوم".

➤ آثار الفيوم المسيحية :

لا تزال بعض الأديرة القديمة باقية في جبال "النقلون" و"سيلا" و"دسيا" و"الحمام" و"سنورس".

♦ الفيوم الإسلامية :

اختلف المؤرخون حول تاريخ الحملة التي أرسلها "عمرو بن العاص" لفتح إقليم "الفيوم" فمنهم من يرى أنه أرسل في يونيو عام 640 فرقة لفتح "الفيوم"؛ وذلك أثناء حصاره لـ"حصن بابليون"، بينما يرى الفريق الآخر أن المسلمين لم يسمعوا عن "الفيوم" إلا بعد مرور عام على دخولهم مصر، وبعد سقوط "حصن بابليون"، وذلك حتى دلهم إليها بعض المصريين.

➤ آثار الفيوم الإسلامية :

منذنة وقبة مسجد الشيخ "على الروبى"، قنطرة "اللاهون"، مسجد "قايتباى" (خوند أصلباى)، قنطرة "خوند أصلباى"، المسجد المعلق، وكالة المغاربة.

➤ الإكتشافات الحديثة بالمنطقة :

جري التنقيب بمحيط منطقة شمال "بحيرة قارون". وقد عثرت البعثة الأثرية التابعة للمجلس الأعلى للآثار العاملة بشمال البحيرة – أمام "جزيرة القرن الذهبي"– علي مجموعة هائلة من الآثار تضم أدوات صيد وحلي وغيرها من الآثار التي ترجع لعصور ما قبل التاريخ، كما كشفت أيضاً عن الكهوف التي استخدمها الإنسان وقتذاك. وأكدت الدراسات الأولية التي أجرتها البعثة علي القطع المكتشفة أن هذا الموقع الأثري لم يقتصر استخدامه فقط من قبل إنسان ما قبل التاريخ بل استخدم عبر العصور التاريخية المختلفة وحتى العصر الإسلامي؛ حيث عثرت البعثة علي مجموعة من الآثار الفرعونية واليونانية الرومانية والإسلامية. وقد عثرت البعثة علي لوح حجري عليه خرطوش للملك "العقرب" (3150 ق.م)، وأساور ملونة من الزجاج ترجع لنفس العصر، ومجموعة من العملات والموازين ترجع للعصر الروماني، أما من العصر الإسلامي فقد عثرت البعثة علي أجزاء من أطباق ملونة ومزخرفة وتحمل اسم الخليفة الفاطمي "الظافر" وغيرها من الآثار. اكتشف أيضاً فريق من الأثريين بمشاركة جيولوجيين وممثل لجهاز شئون البيئة مجموعة ضخمة خاصة بالحيتان في مختلف الأطوار؛ وهو ما كان يستوجب ابلاغ "اليونسكو" على الفور لضمها كإمتداد طبيعي لـ"وادي الحيتان" كأول موقع طبيعي

وثقافي؛ حيث يضم الحيتان والآثار، إضافة إلى قُربه من معابر أثرية مثل "ديمية السباع" وهو ما يعود بالاستفادة القومية سياحياً وأثرياً.

❖ أقاليم الفيوم قديماً :

كانت هذه البقعة من الأرض في العصور القديمة تضم إقليماً واحداً وهو: الإقليم الواحد والعشرين من الأقاليم الإدارية للوجه القبلي. ويدعى "نعر بحو". بالإضافة إلى جزء من الإقليم العشرين.

خريطة محافظة الفيوم الإدارية